الابراهيمي.. صديق مخلص ومنزه للشعب العراقي

فوزي الاسيوس

لا يخفى على أي عراقي الدور الفاعل للمنظمة الدولية للأمم المتحدة الذي هو غاية في الأهمية لمستقبل العملية السياسية من اجل إنهاء الاحتلال ونقل السلطة والسيادة إلى العراقيين والإسراع في عملية التحول الديمقراطي لكون اغلب القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية وكل اطياف الواقع السياسي العراقي وكذلك الدولي إلى جانب أن تكون الأمم المتحدة شريكاً مباشراً وفعالاً فيها لكونها تعكس الإدارة الدولية المتعددة الأطراف.

فالأخضر الإبراهيمي الشخصية الجزائرية العربية والدولية المعروفة والمشهود لها بالنزاهة والموضوعية وبالخبرة السياسية الدولية الكبيرة نبقى بحاجة ماسة اليها في هذا الظرف المعقد والعصيب خاصة التدهور السريع في الوضع الامني والسياسي والحياتي واشتداد المخاطر والمصاعب.

نرى أن يكون الابراهيمي وهو صديق للشعب العراقي واحداً من رموز مؤتمر وطني شامل لكل العراقيين بمختلف قومياته وديناته واحزابه وطوائفه ومذاهبه يتم فيه اختيار الحكومة الجديدة لأن العراقيين مؤهلون لأن يقرروا مصيرهم وحياتهم وحكومتهم وهم أهل لهذه المهمة بما قدموا من تضحيات كبيرة وجسيمة خلال اكثر من عام على الاحتلال اضافة إلى تضحياتهم السابقة عبر اكثر من ثلاثة عقود، فهذا الشعب يستحق أن يعيش حياة حرة كريمة بعيدة عن العنف والارهاب وأن يسود القانون سيادة كاملة وشاملة ويعيش العراقيون الأباة في بلد مستقل كامل السيادة. يريد الشعب العراقي حكومة وطنية تتألف من عناصر كفوءة ونزيهة وعادلة بغض النظر عن المحاصصة بين القوميات والاديان والمذاهب والاحزاب. أي نريد وزيراً كفوءاً ونزيهاً وعادلاً بغض النظر عن كونه شيعيا أو سنياً عربياً أو كردياً مسلماً أو مسيحياً أو من أي دين سماوي آخر نريد أن يكون خادماً لهذا الشعب ومضحياً من اجله ويعمل من اجل إعادة بنائه وتعميره وتضميد جراحه ليلحق بركب الأمم المتطورة على أن لا يكونوا بأي حال من الأحوال من عناصر أو فلول أو مرتزقة النظام البعثي السابق الذين أذاقوا الشعب ويلات الحروب الطاحنة وعاثوا في البلد فساداً وفسقاً وبددوا ثرواته الطائلة في ملذاتهم ونزواتهم لأننا عرفناهم وسمعناهم وشاهدناهم لا من هذا النظام البغيض ولا من عملاء وجلاوزة نظام عام ١٩٦٣ لأن المثل العربي يقول (لا يلدغ المرء من جحر.. مرتين). ونحن العراقيين كلنا ثقة وتفاؤل بالسيد الأخضر الإبراهيمي لأن يختار عبر مشاركته إخوانه العراقيين أهل الدار وأصحاب القرار وصاحبي المسؤولية والهمة والنخوة الشريفة بأن يختاروا عناصر الحكومة من هذا الإطار والشكل المطلوب والمرغوب لدى عامة الشعب العراقي المظلوم والمحروم والمغيب طوال عقود وعقود من الزمن بركب الأمم المتطورة.

والله سبحانه على من كان السبب في ذلك أن يوم الحساب لقريب إن شاء الله.

إنهم يعودون إلى الماضي

غفور صالح عبد الله

ربما كانت ثورة محمد (ص) الذي قادها كحركة دينية باسم الإسلام قبل أربعة عشر قرناً من أكثر الثورات نجاحاً وتأثيراً في حياة مجتمعها وقلبت جميع موازينه المختلة رأساً على عقب، وسميت الحقبة السابقة لها (الحقبة الجاهلية)، هي حقبة التخلف ووأد البنات والحروب الطويلة بين قبائل الجزيرة وتفشي أنواع الإباحية من السرقة والسطو والفساد المستشري في المجتمع القبلي العربي آنذاك. فقد اقتصرت قيادة هذه الثورة على العرب فقط لحين بروز الخلافة العثمانية التركية، ربما كانت أشجع من ثورة (سبارتاكوس) ضد العبودية، ولم يكن عهد الجاهلية أقل عبودية من العبودية في عهد الرومان، وأخرج (محمد) (ص) العرب من عصر الظلام إلى عصر النور، ولم يكن يذبح الأسير في صدر الإسلام حتى لو كان كافراً، لكن نفر ضال مثل أسامة بن لادن وتلميذه خلايلة الزرقاوي يذبحون المسلمين قبل المسيحيين بالسيف وبدم بارد، ولم نسمع بأنهم ذبحوا بوذياً أو سيخاً هندياً أو واحداً من عبدة النار. إن هؤلاء القوم قرروا مع سبق الإصرار إعادة المجتمع المدني الشرق أوسطي والإسلامي إلى عصور الظلام في عهد الجاهلية، وإلى أولئك القوم الذين بقروا بطن (حمزة بن عبد المطلب) بالسيف وأكلوا كبده، علماً بأن رسول الإسلام بعد أن ضاق به الأهل لجأ إلى كنف ملك الحبشة المسيحي، ونرى اليوم أن الأردنيين الذين ناصروا جلاد العصر صدام حسين ومازلوا، قد بعثوا بالزرقاوي لذبح خلق الله على أرض العراق وتلويثها ومعاداة المسيحية، بالتأكيد إنهم أسوأ خلف لخير سلف. إن الأمريكيين كشفوا بعض (فظاعاتهم) في سجن أبي غريب في حق بعض السجناء العراقيين، الذين هم أصلاً ليسوا بمواطنين أبرياء بل هم من أعتى المجرمين الذين نفذوا أبشع الجرائم بحق الشعب العراقي ومن منفذي القبور الجماعية وقاتلي الأسرى الكويتيين. لكن أنصار الجاهلية وأنصار صدام من الإعلام العار العربي يقومون الدنيا ولا يقعدونها، ويصمتون عن جرائم رواد عصر الظلام مثل ابن لادن والزرقاوي وفدائيي صدام في أرض الله الواسعة بحجة معاداة أميركا.

يقول القاص الأرجنتيني (خورخة لويس بور خيس): (علينا أن نعترف بأن العالم كان دائماً ناكراً للجميل تجاه أمريكا، على سبيل المثال لقد قامت أمريكا بانقاذ أوروبا في الحربين العالميتين. ومن الناحية الأدبية أن أدب اليوم غير قابل للنقاش من دون (ادغار الان بو) و(والت وايتمان) و(هيرمان ملفل) و (هنري جيمس). ولكن لا أعرف لماذا لا يقبل أحد هذه المسألة).

نعم أمريكا رأت ما افترفته أيادي عصور الظلام بحق المدنية في جريمتي نيويورك وواشنطن، ورأت ما فعلته (طالبان) مريدو أسامة بن لادن هذا المريض كـ (دراكولا) بأفغانستان وأعادوها إلى العصور الحجرية، كأنهم بهذا يقلدون المؤسسة الإسلاموية في عهد صدر الإسلام وليس في صدر عهد الخلافة، فقد انقذت أمريكا الشعب العراقي أكثر الدكتاتوريات بطشاً على وجه الأرض منذ الخليقة، لو لم تكن أمريكا في الحرب العالمية الثانية لم يكن هناك الآن قوماً اسمهم العرب، ودين اسمه الإسلام، لأن النازية كانت معروفة بمعاداتها للسامية ومنها العرب واليهود والديانة الإسلامية. إنني هنا لست عاشقاً لأمريكا وإني كيساري سابق لم أكن أحب أمريكا، لكن يجب أن يقال الحق على الذين يعادون أمريكا أن يسبحوا يومياً بحمد أمريكا قبل غيرهم، لأنها قضت على النازية وبالتعاون مع (النصارى واليهود) وانقذت العرب والدين الإسلامي من الفناء المحقق على يد هتلر وحزبه النازي.

وفي تصوري ليس هناك عراقي شريف يكره الأمريكان إلى حد النخاع، بعدما انقذوا العراقيين من حكم أعتى المجرمين في التاريخ، وإن الذين يهاجمون قوات التحالف والشرطة العراقية، لم يشربوا من حليب عراقية، بل هم اراذل بقايا النظام الساقط ومرضى تنظيم القاعدة وأياد أردنية ملطخة بالسحت الحرام العراقي الذي تلقوه من النظام المباد، وكان إرسال الزرقاوي إلى العراق ضمن رد الجميل لصدام ونظامه.

اوقفوا مطلقي العيارات النارية

أحمد هاشم

ليس غريباً اطلاق العيارات النارية في الهواء ونحن نحتفل بالاعراس أو في حالة وداع شخص عزيز إلى مثواه الأخير، ولعل المجتمع الريفي القروي أكثر ما تبرز فيه هذه الظاهرة من مجتمع المدينة، حيث الإنسان في المدينة أكثر انشغالاً بحياته وعمله وليس له الوقت الكافي لاقتناء سلاح فضلاً عن عدم اهميته في حياته كما نحسب. ولكن في هذه الفترة الاخيرة وما فرضته حالة الانفلات الامني والتسليب والقتل في الشوارع صار اغلب المواطنين يقتنون الأسلحة في بيوتهم، وبغداد اصبحت بين ليلة وضحاها مركزاً للمتاجرة بالأسلحة بل للترويج لها، وأضحت ظاهرة اطلاق العيارات النارية ليلاً ونهاراً جزءاً من حياة العراقيين.

ويكمن السبب في اطلاقها كما نرى للتدليل بان هناك سلاحاً في هذا البيت ولذا يجب الاحتراز والاحتراس من عدم سرقته وتسليب ساكنيه بطرق صارت معروفة وقديمة.

وإذا عدنا إلى القرارات السابقة التي كانت تحذر بل تعاقب كل من يطلق عياراً نارياً وفي اية مناسبة. ستتضح صحة هذه القرارات. فالشارع العراقي الآن مليء بالمآسي الانسانية التي احد اسبابها يكمن في الاطلاق الناري الطائش، الذي تروح بسببه ارواح اناس لاذنب لهم سوى إنهم في لحظة الاطلاق كانوا في ذلك المكان أو ذلك السطح من دار، ولعل زيارة واحدة لأية مستشفى ستؤكد ما ذهبنا إليه فتشير التقارير الطبية، إلى إن حالات كثيرة حدثت وبخاصة ما بعد منتصف الليل سببها الإطلاق الناري العشوائي حيث تكون اغلب العوائل على السطوح في أيام الصيف اللاهب.

نقول.. يكفي ما خسرنا من البشر في الحروب والمقابر الجماعية والقتل والتعذيب واختلاف الرأي. يكفي أن يكون الموت بلا معنى هكذا. لمجرد أشباع رغبات طائشة تنتهي بها احلام اناس يمكن أن يكونوا ضياءً ينير الدرب للعراق ومستقبله وارواحاً تعمل من اجل سعادتنا في الوقت الذي يكون الطيش هو الغاية الأولى لكل فعل.

وهي دعوة مخلصة لرجال الشرطة الغيارى والمواطنين الذين يحسون بالانتماء لهذا الوطن وتهمهم أرواح ابناء الوطن أن يكونوا عضداً للبناء وأن لا يسمحوا بفقدان إنسان عراقي مجدداً، بعد كل تلك الخسارات والضياعات التي اجتاحته وما زالت.

الارهاب في العراق.. الظاهرة والاسباب

علاء شالر المامي

استمدت ظاهرة الارهاب في العراق نضوجها من عوامل عدة. يمكن تحديد المهم منها بما يأتي: الاحباط. الدعاية المغرضة. العلاقات الاجتماعية المبنية على اسس غير صحيحة. الصراع من اجل السلطة. مسؤولية ازلام النظام السابق. غياب دور المؤسسات الداعمة للسلم واشاعة اجواء الديمقراطية.

وبالنسبة للعامل الأول. نعلم إن هم العراقيين الأول كان إسقاط النظام السابق. كانوا تواقين لإزالة ذلك النظام بأية طريقة او وسيلة. من هنا استبشروا بدخول قوات التحالف إلى البلد لأنهم وجدوا فيها الخلاص. فتعاملوا معها بشكل ايجابي. إلا انه سرعان ما بدأ جرف الرضا يتآكل. ومن أسباب هذا التحول تقريب التحالف لعناصر محسوبة على النظام السابق في مجالات عمل عديدة. وقد أوقع ذلك المواطن العراقي البسيط في حيرة وتساؤل وبدأ يشكك في عملية التغيير. وينسحب ذلك أيضاً على طريقة أداء مجلس الحكم. فهو أداء غير فعال من عدة نواحي وظيفية وغيرها. ثم جاءت المحاصصة التي مثلت طعنة قاتلة للمواطنين وبالتالي جعلتهم يفقدون الثقة بالمجلس ويفقدون كذلك الأمل في التغيير. وبالنسبة للعامل الاقتصادي فقد لعب هذا العامل الحيوي دوراً مهماً في إنضاج الإرهاب. وهذا ناشئ عن فقدان الرقابة على الأسعار وفقدان فرص العمل وانفلات حالة الأمن. ذلك كله أدى إلى إشاعة التذمر ووقع اغلب الشباب في خانة العنف والإرهاب كرد انتقامي وتمرد على الواقع المعيشي.

وبالنسبة لحملات الدعاية المغرضة والمسيئة للواقع الجديد في العراق. فان هذا الدور تضطلع به بعض الفضائيات بتبنيها الإشاعات وتشويه الحقائق ضمن حملة نفسية تهدف إلى زرع بذور الشقاق وخلق الفتن بين العراقيين. من ناحية اخرى وظف الإسلام السياسي والشعائر الدينية لتحقيق مكاسب ضيقة في الشارع العراقي وفرضها كآيديولوجية جديدة في أساليب التعامل الحياتي وإقامة نمط خاص يفرض كواقع في مجال العلاقات بين أجهزة الحكم والمواطنين. وقد عانينا من النظام السابق بإطلاق الأحكام المسبقة وإصدار الحكم قبل وقوع الجناية كذلك دور المقربين من سلطة الائتلاف حيث تنامت قدراتهم المالية والاجتماعية. دور سلبي في الأداء زاد من تذمر الشارع العراقي وجعله يفقد الاتزان.

وبالنسبة لظاهرة الصراع من اجل السلطة. فان اغلب الأحزاب المنضوية تحت لواء مجلس الحكم تعمل في الشارع العراقي وفق مبدأ الكسب الكمي مما جعلها تتصارع من اجل تأمين استحقاقات المرحلة التي تلي مجلس الحكم فأخذت تفسح المجال لانتماء عناصر غير مرغوبة في الشارع العراقي. بل أن تلك الأحزاب صارت ملاذاً آمناً لبعض العناصر الملطخة أيديهم بدماء ابناء الشعب. وهذه ظاهرة تستوجب أن نعمل جميعاً على تفتيتها. ومن ضمن ذلك وقف تسرب عناصر النظام السابق إلى بعض الدوائر وإلى جسد المرحلة. فهم معروفون بعدم المبدئية وسرعة التقلب ويتميزون بالمكر والغش لاصطياد مغانم اقتصادية واجتماعية باعتبار إن هذه المرحلة لا تختلف عن سابقتها..!

وهنا الفت النظر إلى محاولات تغييب دور المنظمات الداعية للسلم واشاعة اجواء الديمقراطية. فالمطلوب تجسيد دور هذه المنظمات في عملية لتغيير وإعادة البنى التحتية للشخصية العراقية وتفعيلها في الوسط الاجتماعي كرد لايديولوجيات الظلام والخداع...

لايستعد العالم وجه القوي

حسي مهيد الزجار

إن الظروف الداخلية والخارجية تفرض على وطننا تحولاً ديمقراطياً، كما إنه كان حلم وأمل الكثير من المثقفين في العراق وهدف مناضلي الحركات الوطنية والقومية والإسلامية لأسباب منها الظروف التي عاشها العراق بأغلب فئاته من موظفين وفلاحين وعاملين وغيرهم، ومنها أيضاً محاربة حرية الفكر والاعتقاد والانتماء وغيرها. وكانت أكبر المآسي تلك التي وقعت على المعلمين فقد صودرت حريتهم الفكرية وقيدوا بقيود لا ينكر إنها كانت قوية وخطرة مما أدت بكثير منهم إلى الاعتقال أو الفصل من الوظيفة أو إرغامهم على الاستقالة ومنهم من أعدم، ولم ينج إلا القليل وبقي الأقل من القليل صامدين في عملهم المقدس ثم بدأت محاربة العلم والمعلمين، كان أولها رداءة واستهلاك المناهج الدراسية وخصوصاً العلوم الإنسانية، أضف إلى ذلك ما احتوته هذه المناهج من زيف وكذب. وامتدت عقوبة المحاربة إلى الاستهانة بالمعلم متمثلة بجعل المسؤولية بيد عناصر لا تعرف معنى وقيمة العلم والتربية، وليسوا من ذوي الكفاءات أو الاختصاصات العلمية ضمن نطاق مسؤوليتهم. وكذلك الاستهانة بجهد المعلم من خلال صرف الرواتب والأجور التي لا تفي حتى أجور النقل. وهذا ما دفع بالكثير من المعلمين ذوي الإرادة الضعيفة ومن الآخرين المسنودين - إن صح التعبير - من قبل المسؤولين إلى الرشوة والابتزاز بعد عقد اتفاق مشترك بين الطرفين بطرق ملتوية منها ما سمي (التبرعات - الخصوصي - الملازم - المرشحات.... الخ) ووصلت حتى إلى المساومة العلنية بتسعير الدرجات الامتحانية.

أما البقية الأخرى فالتجأت إلى العمل بعد الدوام حفاظاً على شرف المهنة والسمعة الشخصية وحفاظاً على بقاء مظهره بالشكل اللائق أمام الطلبة والمجتمع وقناعة منه وبلا شك أن المعلم يقوم بعمل مقدس وكما قال الرسول محمد (ص): (العلماء ورثة الأنبياء).

فهذا الوضع المادي المتردي الذي عاشه المعلمون انعكس على نشأة الجيل وأصبح التطور انحدارياً وعداً تنازلياً في الجانب العلمي والتربوي مما انعكس على حياة المعلم مادياً ومعنوياً حيث يتعامل المعلم مع العقل والفكر وليس مع أداة أو ماكنة ولهذا العقل والفكر مسؤولية خلق وفنية إبداع وعليه لابد أن يكون المعلم بأحسن تقويم أمام الطلبة فالطالب يقتدي بصفات معلمه الأخلاقية والمهنية وقد يذوب وينصهر في فكر معمله وبهذا لابد للمعلم أن يكون النموذج الحي الصادق فشخصية المعلم هي مرآة لمستقبل البلد فالبرنامج والممارسة التي ينتهجها المعلم في نشوء الطالب تعطي انطباع صفاته الأخلاقية والمهنية في المستقبل في أي مجال من الحياة حسب ما يكون مستقبل الطالب (معلم / قاض / طبيب... الخ).

الآن نعيش وقتاً لابد أن نقيم فيه الانتقال إلى الحضارة التي صدرت من مجتمعنا لفترة ليست بقصيرة فعلينا بتحليلها وتقييمها ابتداءاً من محاولة الاستقرار بشكله المادي والروحي والعمل في إطار يستوعب المرحلة الحالية وأن نستعد كل الاستعداد وفي المقدمة الاستعداد الذهني والروحي والمتمثل باستبعاد كل الطرق الفاسدة وأن نخطو إلى الأجمل والأسعد في تنمية روح الطالب وفكره وتطور جوهر النتاج الفكري وذلك من خلال الأسلوب غير التعصبي لاستعادة الوجه الحقيقي للمعلم المتمثل بالشخصية الثابتة النابعة من ذهنية وروحية مؤمنة. ولنتذكر قول الرسول محمد (ص) متشرفاً بمكانة المعلم (إنما بعثت معلماً لأتمم مكارم الأخلاق).

عمال القطاع الصناعي الخاص ولأول مرة حصولهم على حقوقهم القانونية

ن عراق

م م د عبد الله الدراوي

الى جريدة (المدى) الغراء

مناقشة المقالة المعنونة (من المستفيد من هذه الظاهرة) اطلعت على المقالة التي كتبها السيد حسام الساموك ونشرت في العدد ١٠٧ بتاريخ ٨/ ٥/ ٢٠٠٤ في جريدة المدى الغراء مستكثراً فيها على عمال القطاع الصناعي المختلط إصرارهم على نيل حقوقهم القانونية التي حرموا منها طوال سنوات القمع والاضطهاد، ومنذراً فيه بأوخم العواقب في حالة الاستمرار على هذا الإصرار كإفلاس هذه الشركات وتشريد منتسبيها ومدى تأثير ذلك على الاقتصاد الوطني. والحقيقة إن هذا القطاع المهم ظل مزرعة كبرى يرتع فيها كبار سدنة العهد المقبور وأزلامه من المدراء المفوضين وأعضاء مجلس الادارة طوال أكثر من ثلاثين عاماً، وفي سنوات الحصار التي تدهور فيها الانتاج بسبب ضعف استيراد المواد الأولية كانت السلع الأساسية التي تنتجها المعامل حكراً لمجموعة طفيلية يتبادلها المدراء المفوضون وأعضاء مجالس الادارة فيما بينهم ويبيعونها في الاسواق بأسعار خيالية بعد أن حرمت الادارة الألوف المؤلفة من الوكلاء الرسميين من وكالاتهم التي كانت تعيش عليها عوائلهم حيث ألغت وكالاتهم واستبدت بجميع قيم الانتاج.

في تلك الظروف وطوال تلك السنوات العجاف لم يتخوف أحد على مستقبل هذا القطاع وإنما دب حينما وقف العمال للحصول على بعض حقوقهم القانونية فمن المعلوم أن قانون شركات القطاع المختلط ينص على توزيع ١٠٪ من الأرباح السنوية على المنتجين فيها، ولكن إدارات هذه الشركات ظلت تماطل في تحديد حصة العمال وتستغل حاجتهم وخوفهم من النظام الذي لا يرحم فلا يتسلمون سوى جزء بسيط منها على شكل راتب إضافي ارتفع فيما بعد إلى خمسة أو ستة رواتب علماً أن الراتب لا يزيد على ١٥ - ٢٠ الف دينار، بينما يقبضون هم الملايين عدا الهدايا المستمرة من السلع الانتاجية طوال العام. وحتى المساهمين الصغار الذين يملكون اسهماً قليلة لا تحقق لهم الارباح الفائدة المطلوبة حتى بعد أن تجاوزت نسبة السهم الواحد ١٠٠٪.

ذكر السيد الساموك في مقالته أن هناك أطرافاً سياسية تحرك العمال، ولا أعتقد أن من حق أحد منع الناس الواعين من ارشاد الآخرين إلى حقوقهم وأن كنت أجزم بعدم صحة هذا التحريك.

ويشير السيد الساموك إلى المبادرة الأولى لشركة صناعة الدراجات التي عدلت أجور العمال بعد الحرب والحقيقة إن هذه الشركة لم تقدم للعمال سوى ٥٠٪ زيادة على رواتبهم القديمة المتواضعة مرغمةً ولم تعطهم سوى ستة رواتب من أرباح السنة الماضية فقط وكانت الأرباح تقارب الأربعة مليارات من الدنانير.

إن شركة الدراجات مثال سيئ على الفوضى في الحسابات والتبديد غير المشروع للأموال ولا أريد جلب الأمثلة الكثيرة سوى إنني أذكر مثالاً واحداً، هو إن الشركة تعاقدت مع إحدى الشركات الإنشائية لبناء مخزن إضافي دفعت مقدماً وقبل المباشرة بالعمل ٧٠ مليون دينار قبل الحرب بزمن قليل وعندما حلت الحرب توقفت الشركة الإنشائية عن العمل ولم تعد المبلغ المدفوع حتى الآن. ومعلوم إن سبب ذلك ضعف الإدارة ونقص مؤهلاتها وضعف الرقابة المحاسبية أيضاً.

غياب المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية الدولية عن العراق

اسامة داود

الديمقراطية لا يمكن أن توهب وعلى العراقيين أن لا ينتظروها من أحد مهما كانت قوته، بل يجب أن يعملوا من أجل بنائها وأنا هنا لمساعدتهم (ستيوارت ناشط في فريق السلام المسيحي)، أما توماس المناهض للحرب (فرنسي) فإنه يقول (أرغب بالبقاء لأرى العراقيين ينظمون التظاهرات العارمة بوجه الاحتلال والإرهاب وكل ما يهدد السلام والحرية في بلدهم)، وكان قد أمضى قبل ذلك ثلاثة أشهر عمل في فلسطين وساهم مع الفلسطينيين في تظاهراتهم وفعالياتهم ضد الاحتلال الإسرائيلي وقد سألني كيف يمكن أن يتفهم العراقيون دورنا مثلما يتفهم الفلسطينيون ذلك.

وتقول باولا إحدى العاملات في رصد الاحتلال ومنظمة جسر إلى بغداد الإيطالية إنها تعيش الآن في إيطاليا عقدة ذنب لأنها تركت العراقيين يواجهون الاحتلال الأمريكي وحدهم.

هؤلاء والعشرات غيرهم، عملوا في المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية الدولية في العراق وفي أغلب الدول والبلدان ومنها العربية والإسلامية وساهمت منظماتهم في أدوار سياسية وإنسانية مهمة، والمنظمات الدولية تلك التي تتأسس طبقاً لاتفاق دولي وفي ظل قانون دولي وتقوم بوظائف ذات طبيعة دولية، مثل الجامعة العربية والأمم المتحدة ووكالاتها، مثل ICRC اللجنة الدولية للصليب الأحمر أو UNDP برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أو UNICEF صندوق الأمم المتحدة لرعاية الأطفال وبرنامج الغذاء العالمي WFP ومنظمة الصحة العالمية WHO، وغيرها، أما المنظمات غير الحكومية Non governmental organization وتختصر (NGO فهي تشمل المؤسسات التطوعية والخيرية ذات الأهداف الإنسانية والثقافية والخدمية والتي لا تهدف بطبيعتها لتحقيق ربح، ويشكلها الأفراد بدون تدخل من الدولة وتشمل منظمات حقوق الإنسان ومنظمات المرأة ومنظمات الإغاثة وخدمة المتضررين وغيرها، ونقصد بالدولية منها تلك التي تكون مقراتها الرئيسة خارج العراق لكن نشاطاتها تمتد إلى مختلف الدول وتأخذ تمويلها من جهات دولية مانحة وتبرعات، بعد أن تعرض عليها مشاريعها والنتائج المتوخاة منها.

ازداد اهتمام هذه المنظمات بالعراق بعد عام ١٩٩٠ حيث فرض الحصار على العراق أثر غزو قوات النظام السابق لدولة الكويت، وبعد انهيار البنى التحتية في العراق على أثر الحرب التي شنت لتحرير الكويت والدمار الذي أصاب معظم المدن العراقية بسبب العمليات العسكرية التي شنها النظام السابق لقمع انتفاضة آذار ١٩٩١.

قامت هذه المنظمات بدور كبير في الجوانب الخدمية مثل تنقية المياه والصرف الصحي وتوفير الدواء ومواد أخرى، وغيرها من الأعمال الإنسانية التي شملت الإغاثة للجرحى والمتضررين والبحث عن مصير المفقودين وبالرغم من مضايقات النظام السابق لها وتحديد أدوارها بما يخدم مصالحه الخاصة استمرت هذه المنظمات بالعمل وتقديم الخدمة ولا يمكن لأي عراقي تصور وضع العراقيين في ظل تلك الأوقات الحرجة بدون برامج هذه المنظمات، خصوصاً مع تسخير النظام السابق لموارد الدولة للأغراض الشخصية والأمنية له، وتعمد إهمال مناطق واسعة من العراق خصوصاً في الجنوب وفي الإقليم الكردي، استمرت هذه المنظمات في العمل في أحلك الظروف وساندت الشعب العراقي ومولت برامجها بملايين الدولارات، وقبيل الحرب الأخيرة التي شنها التحالف على النظام السابق عارضت المنظمات الدولية الحرب كوسيلة للتغيير، وساهم الملايين من الناشطين الدوليين ضد الحرب بتظاهرات ورفعوا أصواتهم من أجل السلام والبعض منهم انتقل للعمل داخل العراق برغم ظروف الحرب وخلال أيامها الأولى المليئة بالخطر، وحينما انتهت هذه الحرب واستطاعت أمريكا أن تشرعن احتلالها للعراق من خلال قرار مجلس الأمن الرقم ١٤٨٣، عول الكثير من العراقيين والمهتمين بالوضع في العراق على دور ممثل الأمم المتحدة لموازنة التفرد الأمريكي، السيد ديملو الذي أقر تعيينه ممثلاً للأمين العام للأمم المتحدة في العراق وفق الفقرة ٨ من نفس القرار، حيث عمل ومنذ وصوله إلى بغداد في ٢ / ٦ / ٢٠٠٣ على دعم نشاط المنظمات الإنسانية في العراق والتأكيد على توسيع دور الأمم المتحدة في العراق وضرورة النقل السريع للسلطة إلى العراقيين وإضافة للدور السياسي، نهضت المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية الدولية بنشاطات إنسانية وخدمية واسعة مماثلة لما قامت به في عام ١٩٩١ وغطت غياب المؤسسات الحكومية التي انهارت على أثر الحرب والتي ما زالت تعاني مصاعب جمة، بل إنها انفتحت على مجالات كانت غير ممكنة من قبل مثل مجال حقوق الإنسان ووضع المرأة وغيرها، حيث نظمت الفعاليات والتظاهرات والمؤتمرات الصحفية، والتي تناولت أغلبها العمليات الإرهابية ضد المدنيين وانتهاكات قوات الاحتلال، مثل إطلاق النار العشوائي والاستخدام المفرط للقوة والعقوبات الجماعية والوضع السيئ للمحتجزين في سجون الاحتلال ومدى الالتزام بالمعاهدات الدولية من قبل المحتل.

عملوا في الجنوب والغرب والشمال رفعوا أصواتهم من أجل العراق، شاركوا منظمات غير حكومية عراقية بتلك الفعاليات مما أضاف لمنظماتنا الحديثة العهد زخماً يوازي خطورة المرحلة التي نمر بها، كل ذلك أعطى أملاً للملايين من العراقيين بغد أفضل، لكن هذا الأمل تحطم على صخرة العنف المتزايد، خرج معظم ناشطي وموظفي هذه المنظمات من العراق هرباً ليس من ثقل المهمة في العراق ولا جسامة تضحياتهم وليس خوفاً من الاحتلال بل نتيجة لضربات ارهابية متتالية استهدفتهم ابتدأت حينما استهدف مقر الأمم المتحدة في بغداد وقتل السيد ديملو في ١٩ آب ٢٠٠٣، وتأكدت في ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٣ حينما استهدف هجوم مبنى الصليب الأحمر، وكانت الضربة القاضية لعمل هذه المنظمات بعد عمليات الاختطاف أو القتل التي تعرض لها ناشطون من مختلف البلدان في العراق خلال الأيام الماضية،